بيروت الغربية.

وخلال مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا، في العام ١٩٨٢، على اثر محاصرة اسرائيل المدينة واحتلالها، لم تستثن مستشفيات جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني ومراكزها وموظفوها من اعمال القتل والنهب والحرق المتعمد والتدمير. وكذلك في اثناء مجازر العام ١٩٨٥ في مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة التي ارتكبتها ميليشيا «امل»، لم تستثن مؤسسات الهلال الاحمر الفلسطيني، ايضاً، من التدمير والحرق وقتل المرضى والمستخدمين الطبيين. وعلاوة على ذلك، لم تتمكن بعض هذه المراكز من العمل، لأنها تحولت الى ملاجىء لجميع الفلسطينيين واللبنانيين الهاربين من المجازر. ومن الامثلة على ذلك، مجمع عكا الطبي في شاتيلا ومستشفى حيفا في مخيم برج البراجنة.

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات، لم تتوقف جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني، اطلاقاً، عن تقديم خدماتها الى جميع المدنيين، مهما كان الطرف الذي انحازوا اليه خلال المعارك. وفور وقف اطلاق النار، انطلقت الجمعية لاعادة بناء ما تهدم. فتأسس مستشفيان جديدان في بيروت، هما مستشفى شاتيلا في مخيم شاتيلا، ومستشفى حيفا في مخيم برج البراجنة. وفي مخيم عين الحلوة، في ضواحي مدينة صيدا اللبنانية الجنوبية، افتتح «مستشفى سعد صايل». وفي سهل البقاع، أُسِّس مستشفيا «ماجد ابو شرار» و «كمال عدوان» في مخيمي بر الياس والجليل للاجئين.

وبعد خروج م.ت.ف. من لبنان، العام ١٩٨٢، فتحت جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني مستشفيات وعيادات في الدول العربية التي استقبلت المقاتلين الفلسطينيين، مثل السودان والعراق وتونس واليمن. كما وسعت الجمعية اعمالها في مصر، حيث فتحت مركز عين شمس الطبي في القاهرة.

وتقدم الجمعية الخدمات الطبية والعلاج، مجاناً، الى جميع العاملين في منظمة التحرير الفلسطينية، سواء أفلسطينيين كانوا ام غير فلسطينيين، اضافة الى عائلاتهم؛ كما تغطي تكاليف علاجهم غير المتوفر لديها، خارج مستشفياتها.

أما الاشخاص الذين لا ينتمون الى م.ت.ف.، سواء أفلسطينيين كانوا ام مواطنين عرباً يعيش الفلسطينيون بينهم، فيطلب منهم أجر رمزي، كنظام للضمان الصحي الاجتماعي. وتقدم الادوية مجاناً من قبل صيدليات الهلال الاحمر، ويغطي نظام منظمة التحرير للضمان الاجتماعي (الذي يشكل دائرة مستقلة) تكاليفها في حال شرائها من الخارج.

ولجمعية الهلال الاحمر الفلسطينية مهمة أخرى، هامة للغاية، هي ادخال الطب الوقائي على نطاق واسع، ليس ضمن المجتمع الفلسطيني فحسب، بل ضمن المجتمعات العربية التي يعيش فيها الفلسطينيون أيضاً. لقد تطور هذا المفهوم نتيجة للظروف التي يعيش فيها الشعب الفلسطيني في مخيمات اللاجئين، حيث تتلوث البيئة جراء نظام المجاري المفتوحة، والمياه القذرة، وجمع النفايات بشكل غير كاف، والازدحام الشديد، والمباني سيئة التشييد التي تعجز عن صد تيارات الهواء في اثناء الشتاء البارد(٣٣).

ولا تقدم الجمعية العناية الطبية للجرحى والمعاقين جسدياً فحسب، بل توفر، أيضاً، الضمان الاجتماعي للمساعدة على معالجة العواقب النفسية والشعور بالعزلة والاغتراب التي قد تصيب شخصاً حديث الاعاقة؛ فتعمل على اعادة تأهيلهم حسب امكاناتهم الجسدية والعقلية، وتسعى الى دمجهم في المجتمع، من جديد، كاعضاء نشيطين فيه. ولهذا الغرض، فقد افتتحت عدداً من المراكز لاعادة التأهيل، وهي:

١ ـ مركز حيفا الذي يقدم خدمات طبية وصحية واجتماعية.

٢ ـ مركز الرملة للعلاج الطبيعي واعادة التأهيل.